

الباب الرابع

فى التشبيه الواقع فى الخمريات
وفيه خمسة فصول

obeikandi.com

الفصل الأول في تشبيه الكأس بعد المزج

ومن أحسن ذلك قول ابن المعتز ، وإن لم يكن فيه حرف تشبيه (١) :
وَأَمْطَرَ الْكَأْسُ مَاءً مِنْ أَبَارِقِهِ فَأَنْبَتَ الدُّرُّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَبًا نورًا مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعِنَبِ
وقال أبو الفرج الوأواء من قطعة (٢) :

هِيَ الْحَيَاةُ فَلَوْ تَأَوَّى إِلَى حَجَرٍ لَوَلَدَتْ فِيهِ مِنْهَا نَشْوَةَ الطَّرَبِ
كَأَنَّهَا وَلِسَانُ الْمَاءِ يَقْرَعُهَا دَمْعٌ تَرَقَّرَ فِي أَجْفَانٍ مُنْتَحِبِ
إِذَا عَلَاهَا حَبَابٌ خِلْتَهُ شَبَكًا مِنَ اللَّجَيْنِ عَلَى مَا مِنَ الذَّهَبِ
وقال أبو بكر الخالدي (٣) :

قَامَ مِثْلَ الْغُصْنِ الْمَيَّادِ فِي لَبَنِ الشَّبَابِ
يَمَزْجُ الْخَمْرَ لَنَا بِالْصَفْوِ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ
فَكَأَنَّ الرَّاحَ لَمَّا ضَحِكْتَ تَحْتَ الْحَبَابِ
وَجَنَّةُ حُمْرَاءٍ لَاحَتْ لَكَ مِنْ تَحْتِ نِقَابِ

وللسرى في مثله من قطعة (٤) :

وَكَأَنَّ كَأْسَ عُقَارِهَا لَمَّا ارْتَدَتْ بِحَبَابِهَا
تَوْرِيْدُ وَجَنَّتِهَا إِذَا مَا لَاحَ تَحْتَ نِقَابِهَا

(١) ديوان ابن المعتز ص ٢١٠ .

(٢) ديوان الوأواء ص ٢٧ ورواية عجز الثاني « . . . على أرض من الذهب » .

(٣) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٨٤ ورواية عجز الأول « . . . في غصن الشهاب » وعجز الثاني « من ماء الشراب » وصدر الثالث « فكأن الكأس . . . » .

(٤) ورد البيت الثاني في يتيمة الدهر يسبقه قوله :

تسعى بصباوين من ألحظهما وشرابها

وقال أبو بكر الخالدي أيضا^(١) :

أَلَا سَقْنِي وَاللَّيْلُ قَدْ غَابَ نُورُهُ لِعَيْبَةِ بَدْرِ فِي السَّمَاءِ غَرِيقِ
وَقَدْ فَضَحَ الظُّلُمَاءُ بَرَقُ كَأَنَّهُ فَوَّادُ مَشُوقٍ مُوَلَّعٌ بِخُقُوقِ
نُعَايْنُهَا نُورًا جَلَاهُ مُجَسَّدًا وَنَلَمَسُهَا نَارًا بَغِيرَ حَرِيقِ
كَأَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ فِي جَنَابَتِهَا كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَمَاءِ عَقِيقِ

وأورده ابن وكيع على هذا البيت فقال من قطعة^(٢) :

وَحَمْرَاءُ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ كَأَنَّهُ فِرَاقُ عَدُوٍّ أَوْ لِقَاءُ صَدِيقِ
كَأَنَّ الْحَبَابَ الْمُسْتَدِيرَ بِطَوْقِهَا كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَمَاءِ عَقِيقِ
صَبَبْتُ عَلَيْهَا الْمَاءَ حَتَّى تَعَوَّضَتْ قَمِيصَ بَهَارٍ مِنْ قَمِيصِ شَقِيقِ

وَأَخَذَهُ عَبْدُ الْجَلِيلِ بْنُ وَهْبُونِ الْمَرْسِيُّ فَقَالَ^(٣) :

وَمَشْمُولَةٌ فِي الْكَاسِ تَحَسَّبُ أَنَّهَا سَمَاءُ عَقِيقٍ زُيِّنَتْ بِكَوَاكِبِ
بَنَتْ كَعْبَةَ اللَّذَاتِ فِي حُرْمِ الصَّبَا فَحَجَّ إِلَيْهَا اللَّهُمُّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وقال أبو نواس من قطعة^(٤) :

كَأَنَّ كُبْرَى وَصُغْرَى مِنْ فَقَاقِعِهَا دُرٌّ نَشِيرٌ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

وقال أبو عثمان الخالدي من قطعة^(٥) :

فَهَاتِهَا كَالْعُرُوسِ مُحَمَّرَةً أَلَا خَدَّيْنِي فِي مِعْجَرٍ مِنَ الْحَبِ

(١) يتيمة الدهر للشعالبي ج ٢ ص ١٨٤ مع خلاف في بعض الألفاظ .

(٢) ابن وكيع ص ٨٤ وصدر الأول « وصفراء . . . » .

(٣) عبد الجليل بن وهبون المرسى من شعراء الأندلس في القرن الخامس توفي سنة ٤٨٣ هـ ذكره صاحب قلائد العقيان ص ٢٤٢ فقال : « أحد الفحول ، البرىء من المطروق والمنحول » وأورد ابن دحية في المطرب بعض لهجائه ومقتطفات من أشعاره .

(٤) ديوان أبي نواس ص ٧٢ وعجز البيت فيه « حصباء در على أرض من الذهب » .

(٥) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠ وعجز البيت الخامس « . . . ودرا يهور في الهب » .

كَادَتْ تَكُونُ الْهَوَاءَ فِي أَرْجِ الْ
 مِنْ كَفٍّ رَاضٍ عَنِ الصُّدُودِ وَقَدْ
 فَلَوْ تَرَى الْكَأْسَ حِينَ يَمْزِجُهَا
 نَارًا حَوَاهَا الزَّجَاجُ يُلْهَبُهَا الْ
 وَقَالَ الْوَأَوَاءُ (١) :

عَذَّبْتُهَا بِالْمِزَاجِ فَابْتَسَمَتْ
 كَانَ أَيْدِي الْمِزَاجِ قَدْ سَكَبَتْ
 عَنْ بَرْدٍ نَابَتْ عَلَى لَهَبِ
 فِي كَأْسِهَا فِضَّةٌ عَلَى ذَهَبِ
 وَقَالَ ابْنُ بَابِكٍ وَأَجَادَ (٢) :

عَقَارٌ عَلَيْهَا مِنْ دَمِ الصَّبِّ لِبَسَةٌ
 مَعُودَةٌ غَضَبَ الْعُقُولِ كَأَنَّمَا
 تَحْيِرُ مَاءُ الْمِزْنِ فِي كَأْسِهَا كَمَا
 وَمِنْ عِبَرَاتِ الْمُسْتَهَامِ فَوَاقِعُ
 لَهَا عِنْدَ أَلْبَابِ الرِّجَالِ وَدَائِعُ
 تَحْيِرٍ فِي وَرْدِ الْخُدُودِ الْمَدَامِغُ
 وَقَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ مِنْ قِطْعَةٍ :

وَأَفْتُ بَكَاسِ الرِّيحِ تَحْمِلُ نَارَهَا
 رَاحٌ حَكَتْ بِحَبَابِهَا شَمْسَ الضُّحَى
 وَقَالَ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ (٣) :

أَشْرَبَ فَقَدْ طَابَتِ الْعَقَارُ
 مِنْ قَهْوَةٍ مَا انْبَرَتْ لَهُمْ
 وَابْتَسَمَ الْوَرْدُ وَالْبَهَارُ
 إِلَّا وَوَلَّى لَهُ انْشِمَارُ

(١) ديوان الواواء ص ٣٣ وبتيمة الدهر ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢) بتيمة الدهر ج ٣ ص ٣٧٥ ورواية البيت الأول « . . من دم الصب نفضة » وصدر الثالث

« تحير مع المزن » .

(٣) ابن وكيع ص ٥٤ . وانشمار من انشمر بمعنى ارتفع أو ذهب وانشمار ارتفاع .

لَهَا جِيُوشٌ مِنَ الْمَلَاهِي لِلَّهِم قُدَامَهَا فِرَارُ
كَأَنَّهَا تَحْتَهُ كُؤِمِيْتُ عَلَيْهِ مِنْ فِضَّةٍ عِذَارُ

وقال المطوَّعى :

وَمَعْشُوقِ الشَّمَائِلِ عَسْكَرِيٌّ لَهُ قَتْلَى وَلَيْسَ لَهُ جِرَاحُ
كَأَنَّ الْكَأْسَ فِي يَدِهِ عُرُوسُ لَهَا مِنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبٍ وَشَاحُ

وقال أبو بكر الخالدى من قطعة ^(١) :

حَمْرَاءُ حِينَ جَلَتْهَا الْكَأْسُ نَقَطُهَا مِزَاجُهَا بِدَنَانِيرٍ مِنَ الْحَبِّ
وَهَذَا فَصْلٌ لَوْ تُقْصَى لَطَالَ ، فَالْوَجْهَ الْاِخْتِصَارَ وَالْاِقْتِصَارَ .

الفصل الثاني في تشبيه الساقى

قال المطوعى ، أو أبو الأسعد الأصفهاني ، وأجاد (١) :

ومحبوب يطوف بكأسٍ راح وبقية نرجس فسقى وحيًا
هلموا فانظروا قمرًا مُنيرًا سقى شمسًا وحيًا بالثرى

وقال ابن المعتز (٢) :

أباح عيني لطول الليل والأرق وصاح إنسانها في الدمع بالغرق
كانه وكان الكأس في يده هلال أول شهر عبّ في شفتي

وقال أبو الأسعد الأصفهاني (٣) :

هذى المدام وهذه التحف والكأس بين الشرب تختلف
فكانهم وكان ساقهم سين ترى قدأما ألف

وقال ابن خفاجة الأندلسي في ساق أسود أحذب ، وأحسن (٤) :

وكأس أنس قد جلتها المنى فباتت النفس بها معرسة
طاف بها أسودٌ محدوبٌ أطرب من لهو به مجلسه
فخلطه من سبيج ربوة قد أنبتت من ذهب نرجسه

(١) لم ينسب البيتان لأحد منهما في يتيمة الدهر .

(٢) ديوان ابن المعتز ص ٢٣٩ وعجز الثاني « هلال تم ونجم غاب في شفق » .

(٣) يتيمة الدهر ج ٤ ص ١٣٦ .

(٤) ديوان ابن خفاجة ص ٢١٠ .

وقال أيضاً فيه وأجاد^(١) :

وَحَمْرَةٌ تَضَرَّمُ مِنْ جَمْرَةٍ يَضَلِّي بِهَا أَسْوَدُ مُحْدُوْدُبُ
أَدْمَجَ فِي أَكْثَفِهِ عُنُقَهُ فَعَارَ رَأْسٌ وَانْحَنَى مِنْكَبُ
وَأَفْتَرَعَ عَنْ ضَوْءِ هِلَالٍ بَدَا مَطْلَعُهُ مِنْ وَجْهِهِ مَغْرِبُ
وَاَعْتَلَقَتْ لَحْمَةً أَطْرَافَهُ شَرَاةٌ مِنْ كَأْسِهِ تُلْهَبُ
فَجَاءَنَا يَلْبَسُ مِنْ جِلْدِهِ ثَوْبٌ حِدَادٍ كُمُهُ مُدْهَبُ
كَانَهُ وَالْكَأْسُ فِي كَفِّهِ قَطَعُ مِنَ اللَّيْلِ بِهِ كَوْكَبُ

وقال الأسعدُ بنُ إبراهيم الأندلسي^(٢) :

يَا رَبِّ زِنْجِيَّ خَلَوْتُ بِهِ الشَّمْسُ عِنْدَ سَنَاهُ مَمْقُوتَةٌ
قَدْ رَاكُمُ التَّجْعِيدُ لِمَتِّهِ فَتَرَاكُمْتُ فَكَأَنَّهَا تَوْتَةٌ
وَإِذَا سَعَى بِالْكَأْسِ تَحْسِبُهُ جُعْلًا يَدْحَرُجُ فَصَّ يَأْقُوتَةٌ

(١) المصدر السابق ص ٣٧٥ .

(٢) الذخيرة القسم الأول م ٢ ص ٢٩٥ .

الفصل الثالث

في تشبيه الإبريق والكأس

من أحسن ما قيل في الإبريق قول الصَّابِي (١) :

عروس دُنَّ صَفَتْ وَطَابَتْ لَوْنًا وَطَعْمًا فَمَا تَعَاْفُ
كَأَنَّ إِبْرِيقَهَا لَدَيْنَا نَاكُسُ رَأْسٍ بِهِ رُعَاْفُ
وقال ابن برد الأندلسي ، وأجاد (٢) :

وقهوة من فم الإبريق ساكبة كدُمع مفعوجة بالآلف مِغْيَارِ
كَأَنَّ إِبْرِيقَنَا وَالرَّاحَ فِي فَمِهِ طَيْرٌ تَنَاوَلُ يَأْقُوتًا بِمِنْقَارِ
وقال ابن مكنسة ، وأحسن (٣) :

إِبْرِيقُنَا عَاكِفٌ عَلَى قَدَحٍ كَأَنَّهُ الْأُمُّ تَرْضَعُ الْوَلَدَا
أَوْ عَابِدٌ مِنْ بَنِي الْمَجُوسِ إِذَا تَوَهَّمَ الْكَأْسَ شُعْلَةً سَجْدَاءُ
وقال محمد بن أحمد بن حبيب في الكأس ، وأحسن :

ليس منا إلا مديم مُدَامٍ رَاكِعِ الْكَأْسِ سَاجِدِ الْإِبْرِيقِ
وَكَاَنَّ السَّاقِي يُشِيرُ إِلَى النَّذْرِ مَا مِنْ كَاسِهِ بَتَاجٍ عَقِيقِ

(١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) ابن برد ، أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو حفص شاعر أندلسي أديب كاتب ، ومولى أبي عامر ابن شهيد ، عاش وتوفي في القرن الخامس الهجري . ذكره ابن دحية في المطرب ص ١٢٠ - ١٢٢ فقال : « المبدع في التشبيه والتشثيل ، والبارع في المحاكاة والتخييل » . وهو ابن برد الأكبر ، وحفيده أحمد بن برد الأصغر مثله في البلاغة وترجم له ابن بسام في الذخيرة ج ٢ م القسم الأول ص ١٨ وما بعدها ، وأورد له المغرب بعض أخباره ونماذج من أدبه ج ١ ص ٨٦ وما بعدها .

(٣) ابن مكنسة شاعر مصري معروف في عصر الفاطميين ، واسمه أبو الطاهر بن إسماعيل بن محمد ، توفي في حدود الخمسمائة هجرية . راجع فوات الوفيات لابن شاکر ٢٦/١ والرسالة المصرية لأبي الصلت ص ٤٣ من المجموعة الأولى « نوادر المخطوطات » بتحقيق عبد السلام هارون .

وقال السمرى فى تشبيه كأس ناقصة (١) :

وصفراء من ماء الكروم شربتها على وجه صفراء الترائب غضة
تبدت وفضل الكأس يلمع فوقها كأترجة زينت بإكليل فضة

وقال فى مثله (٢) :

دعانا إلى اللهو داعى السرور فبتنا نبوح بما فى الصدور
وطافت علينا بشمس الدنان فى غسق الليل شمس الخدور
كان الكؤوس وقد كللت بفضلاتهن أكاليل نور
جوب من الوشى مزروعة يلوح عليها بياض النحور

وقال ابن القيسراني فى الإبريق (٣) :

ترى الإبريق يحمله أخوه كلاً الظبيين يلثمه ارتشافاً
تراه كمطرق فى القوم يبكى دماً أو ناكس يشكو الرعافاً

وقال ابن الخازن :

إذا بُزِلت من دنها قلت بارق تالق أو دغر تبسم أو فجر
كان القناني والكؤوس حمائم تزق فراخاً فى الأكف لها وكر

وقال ابن حمديس فى قناني الخمر (٤) :

وكأنما صُور القناني إذا ملئت إلى لهواتها خمرا
بيض الحسان وقفن فى عرس لمبا لبسن غلايلا حمرا

(١) يتيمة الدهر للشمالي ج ٢ ص ١٧٠ وفيها (صفراء الدلائل) .

(٢) ديوان السرى ص ١٤١ ، وعجز الثانى « فى غلس الليل . . . » .

(٣) محمد بن نصر ، أبو عبد الله بن القيسراني ، من شعراء الشام فى القرن السادس الهجرى ،

وتوفى سنة ٥٤٨ هـ . راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ج ٤ / ٨٢ - ٨٤ .

(٤) ديوان ابن حمديس ص ١٨٠ .

الفصل الرابع

في تشبيه الشراب الأسود

من أحسن ما قيل فيه قولُ البحترى من قطعة :

لو تَرَانِي فِي يَدِي قَدَحُ الْأَوْ شَابَ أَبْصَرْتُ بَازِيًا وَغَرَابًا^(١)
وَقَالَ أَيْضًا^(٢) :

شَرِبْتُ مَشْمَسَ قَطْرُ بُلٍّ وَجَرَعْنَا دَقْلَ الدَّسْكَرَةِ
إِذَا صُبَّ فِي الْكَأْسِ مُسْوَدُهُ فَكَأْسُ النَّدِيمِ بِهِ مِجْبَرَةٌ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ مِنْ قِطْعَةٍ :

هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمَصْفَى فَخَمَرِي مَاءٌ مَزْنٌ كَاللُّجَيْنِ
كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحَ فِيهَا بَيَاضٌ مَحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ
وَأَنْشَدَنِي الْقَاضِي النَّفِيسُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْفُطْرُسِيُّ فِي هَذَا لِنَفْسِهِ
وَزَادَ عَلَيْهِ زِيَادَةُ بَيْتَةٍ :

وَأَفَى بِكَأْسِ لُجَيْنٍ بِهَا سَبَجٌ قَدْ رَصَّعَ الْمَاءُ فِي حَافَاتِهَا دُرًّا
كَأَنَّهَا مَقْلَةٌ حَوْرَاءُ بَاهِتَةٌ قَدْ جَفَّ مَدْمَعُهَا فِيهَا وَمَا قَطْرًا

(١) الأوشاب شراب يتخذ من تمر غليظ .

(٢) في ديوان البحترى ص ٢٢٩ وترتيب الديوان يأتي البيت الثاني أولاً وروايته :

إِذَا صَبَّ مُسْوَدُهُ فِي الزُّجْجَا جَ فَكَأْسُ النَّدِيمِ بِهِ مِجْبَرَةٌ
وَالدَّقْلُ : أَرْدَا التَّمْرَ .

الفصل الخامس

في تشبيه ضوء الحمر

ومن أحسن ما قيلَ في ذلك قولُ القاضي التَّنُوخِي (١) :

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٌ بدت لك في قدحٍ من نهارٍ
هواءٌ ولكنَّه جامدٌ وماءٌ ولكنَّه غيرُ جارٍ
كانَّ المدير لها باليمين إذا قامَ للسَّقي أو باليسارِ
تدرَّع ثوباً من الياسمين له فردٌ كُفُّ من الجلنارِ

وقال السري في هذا المعنى (٢) :

وبكرٍ شربناها على الوردِ بكرة فكانت لنا ورداً إلى ضحوة الغدِ
إذا قام مُبَيِّضُ اللباسِ يُدِيرُها توهَّمته يسعى بسكُمٍ مُورِدٍ

وقال ابنُ خفاجة من قطعة ، وقد تقدَّمت (٣) :

فجاءنا يلبس من ثوبه ثوب حِدادٍ كُفُّه مذهبُ

وقال ابن مكنسة في ذلك ، وهو أحسنُ ما قيل فيه ، وإن لم يكن من

فن التشبيه :

وعروس دسكرة تقلد جيدها عقداً توقد نحتَه وتوقداً
بكرٍ إذا افتترعت أخذت شعاعها بيدي وقلت : لأهلها هذا الرُّدا

(١) الأبيات في اليتيمة ج ٢ / ٣٣٨ - ٣٣٩ ورواية صدر الثاني « هواء ولكنه ساكن » .

(٢) اليتيمة ج ٢ / ١٧٤ .

(٣) ديوان ابن خفاجة ٣٧٥ ورواية الديوان « فجاءنا يلبس من جلده » .

وقال ابن حمديس^(١) :

ووردية في اللون والريح شعثت
كأن يدي من فضة فإذا حوت
فأبدت نجوماً في شعاع من الشمس
زُجَاجَتِهَا عَادَتْ مُذَهَّبةَ الخَمْسِ

وقال ابن قلاقس من مزدوجة^(٢) :

شمس لها من الدنان مشرق
كأننا من ضوء تلك النار
كالنار إلا أنها لا تحرق
نَشْرَبُ في بيتٍ من النصار

(١) ديوان ابن حمديس ٢٧٧ ورواية صدر الأول « ووردية في اللون والفيوح » .

(٢) البيتان غير مذكورين في ديوان ابن قلاقس المطبوع .